من الشاعر الى المصور

يا من تطوّع للتصوير يولينا ... يداً صناعاً والوانا افانينا
يرمي بعين من البلّور صافية ... ما شاء من هدف لحاً وتبيينا
حتام تلتقط الاشباح سانحةً ... ولا تصوّر فيها بعض ما فينا
إني ليطمح طرفي ان يطلّ على ... نجوى النفوس وآلام المحبينا
وكيف يجري الهوى العذري في نهج ... كادت تسيل دموعاً من مآقينا
وكيف تستتر الاشواق موقدة ... بين الضلوع فنخفيها وتبدينا

يا حابس الطيف حبس الطير في قفص ... أين السرائر تمثيلاً وتكوينا
لله انت فصوّر غير محتشم ... غيب الصدور ومكنون المرائينا
فهل هنالك غير الدود في جدث ... على رُفات اناس فيه فانينا
أم العقارب بالاذناب شائلةً ... تحت الترائب تحريكاً وتسكينا
أم الاراقم سال السمّ منبجساً ... منها وان قطرت اعطافها لينا
أم الساع الضواري في مسالخها ... بين الفرائس تقتيلاً وتوهينا
فانظر دخائلهم واحذر غوائلهم ... ان كان عالمك قبل اليوم تخمينا
الستَ تبصر منها فوق اوجههم ... ظلاً يرفّ وسيماء تناجينا
فقل لقوم يرون الطيف ممتنعا ... هذا هو الطيف عانٍ بين ايدينا
كم مرّ منطلقاً كالبرق منصرفاً ... عنهم وغادرهم يبكون شاكينا
لقد نظرت بنور العلم مهتدياً ... فكنت فيه بنور الله تهدينا

سهلاً وحسبك ما حازت من ادب ... وما خصصت به وشياً وتلوينا
فلو قدرتَ على تصوير خافية ... لكان وردك زقوماً وغسلينا
فادعُ المعاشر واملأ من مظاهرهم ... بيض المهارق تمييقاً وتزيينا
ولا تُرعهم بما لو دار في خلدٍ ... هجتَ الزلازل منهم والرواكينا
وان عيبت بسرّ ان تلمّ به ... فخذهُ من خالد الاشعار تلقينا
هيهات تسلم من صرف الردى صورٌ ... كرّ الجديدين يبليها ويبلينا

الخرطوم فؤاد الخطيب